

الفشل وسببه العلمي

يرى عالم اميركي ان العادة كثيراً ما تكون سبباً غيبية الآمال في المشروبات التي يقدم الناس عليها وبالتالي للفشل فيها . وحجته في ذلك ما يأتي قال : -
 نسمع كثيراً ان سبب فشل هذا الرجل او نجاحه في عمل يعمله انما هو غريزي فيه فان كل انسان منا يعمل عملاً معلوماً في احوال معلومة لانه يجد تصه مدفوعاً الى ذلك وان لا يد له فيه . وما يلاحظ ان الواحد منا اذا تعلم عملاً ما ظنه يرتكب من الهفوات فيه بعد تمليد اكثر مما يرتكب قبله . والوف من الرجال يشغنون من عمل جديد تصفوه لكثرة ما يرتكبون من الاغلاط فيه ويسوقهم القنوط الى تركه ظناً منهم انهم لن يحسنوه . وهم لو عرفوا طريقة تكيف اعصابهم في الاسرال الجديدة التي عرضت لها لعرفوا سبب ذلك الغلط ولنابروا على عملهم حتى يصير مرغوباً فيه

عرفت شاباً طلب ان يكون طباعاً في مطبعة كبيرة ولم يكن يعرف من الطباعة شيئاً ولكنه قال انه راغب كثيراً في تعلم هذا الفن لانه سمع انه سهل وساطات العمل فيه قليلة والاجر كثير . وكانت تلوح عليه علامات الطموح وحسن الاستعداد لهذا العمل . ولم يمض عليه في المطبعة سوى ثلاثة اسابيع حتى طلب الخروج منها وترك العمل فيها بحجة انه لم يخلق ليكون طباعاً وان اليأس بالغ منه اعظم مبلغ

تدست لذلك ذاتي كنت قد راقت سيره في عمله منذ الاسبوعين الاول والثاني منه فوجدته قد اتقن كل ما تعلم انما اتقان . وقد اعترف بانة وجد تعلم كل شيء سهلاً في بادئ الامر ولكن ما دخل الاسبوع الثالث حتى وجد انه يستعسر عليه جميع فروع من الصناعة من غير ان يتلذذ . وقال ان اشغابه باتت كبيرة الفقه حتى انه لا يستطيع ان يكون رابط الجأش في اقل المصائب التي تعرض له في عمله . وعيد ترك المطبعة ولم اصنع عنه شيئاً فيما بعد

هذه حالة الالف غير من نوعه في كل فن وصناعة وعمل . فان جوانب الفضيحة انما هي التي كانت في الاسبوع الثالث آخذة في التكيف تكيفاً

جديداً مطابقاً للاحوال الجديدة التي وأجد فيها ولم يكن يدرك هذا التكيف ولا كانت له يد فيه . واليك ما طرأ على جيلزه العصبي :

يتفرع من الدماغ والحبل الشوكي الى سائر الجسم ملايين من الاعصاب الصغيرة تنقل الرسائل من المينين والاذنين والانف واللسان والعضلات والجلد الى الدماغ وبذلك نعلم بما يجري حولنا . واذا بنيت الرسالة الدماغ ترجمت فيه فترى مثلاً كتاباً او نسمع لحناً او نشم رائحة الى غير ذلك . ثم ان الدماغ يرسل الى العضلات رسائل حتى اعصاب اخرى يامرها فيها بما يجب ان تفعل . ومثي تكرر ارسال الرسالة الواحدة الى الدماغ مراراً وتنتج عن ذلك عمل واحد كل مرة بانت الاعصاب التي تنقل تلك الرسالة سهلة التأثير بها وبالعسل الذي ينتج عنها بنوع خاص . وهذا اصل العادة

وترانا في هذه الحياة ونحو ٩٥ في المئة من مشاعرنا واهمالنا واحدة كل يوم حتى تصير عادات لنا . والانسان ابن عاداته . ضع رجلاً في محيط جديد تتفكك عاداته القديمة ويفطر الى تعود عادات جديدة ملائمة لهذا المحيط الجديد

ونطبق هذا على الشاب المذكور آنفاً فنقول انه وجد عمله الجديد في المطبعة طلباً في مبدأ الامر وقاز باثقان ما حاول عمله لانه كان ينتبه لكل حركة وسكة منه غير معتمد على عاداته القديمة لان هذه لا تنفعه هنا . وفي آخر الاسبوع الثاني ذهبت ملاوة الجديد وصار يشعر بان حركاته على المطبعة امتت عادات له فظن انه تعلم صناعة الطباعة . وفي الاسبوع الثالث قلل تنباهه الى عمله وحاول ترك عاداته لتعمل عملها لنفسها فحاشية لانها لم تكن قد تكونت تكوناً تاماً . فلما واطب على عمله اسبوعاً رابعاً لرسخ فيه رموز العادة الثابتة . اما وقد اهل فقد جعل يرتكب الغلظة اثر الغلظة ويتلف الفراخ او الفرح على المطبعة

ففي كل عمل تتعلمه جديداً فترة نسميها فترة الخطر وهي الفترة التي يظن التلميذ ان العادة تكونت فيها راسخة وانه اصبح معصوماً او شبه معصوم عن الخطأ . ولكنها الفترة التي يكثر وقوع الخطأ فيها ثم ينتهي الامر الى خيبة الامل والفشل